الحامي

لمرسيو

نذير الحسيمي

892.78
Ha364lA
C.1

الرهبة

الثمن : ليرة سورية

المطبعة العصرية * دمشق

خلف هذا الشعاع حلكة بيداء تعاوت ذئابها في الظلام
الأسى حطّ فوقها ثقل الليل الذي لم يزح على الايام ..
اي ليل لم يلتمع فيه درّي ولم ينقشع بلمح ابتسام ؟
لم يزل مسرح الخطايا لجانيها ومرعى الشرور والآثام
كل ريب يندس فيه فلا تكشفه عين فاضح نمّام
رتعت تحت ستره أضبع غرثى ودبت اليه رقط ظوامي ..
ايه ياليل هل وراءك فجر تتعرى بضوئه اوهامي ؟
ان هذا الشعاع شمس على الجام وليس التماع خمر الجام

مقدمة

لااريد ، في هذه الكلمة اليسيرة ، ان اباده القارئ العزيز بتعريف هذه المجموعة الشعرية تعريفا مستفيضا يكمن وراءه امتداح او ثناء او مايدل عليهما ، مما اعتاد ان يظهر في المقدمات على العموم .. كلا وليس هذا من حقي ابدا اذا اردته . انما أبغي ان القى القارئ في اول الطريق متعارف ونتفاهم ، على عجل قبل ان نمضي في السير والغاية غير مكشوفة ولامقدرة.

الشعر ، كما نعلم ، لايختلف عن جميع مظاهر الانتاج الانساني ، ينمو وتيطوز مع نمو اسبابه وشرائطه وتطور الحياة العامة التي هي مادة كل عمل وجوهر كل حركة . وهذا الشعر ، هذا المظهر الانساني الحي ، لابد له ان يأخذ ماتعطيه الحياة التي يحياها من زي مناسب ولون جديد ليستمر وهو منسجم مؤتلف المعنى مع بقية المظاهر التي تبرز بها الحياة من حين الى حين .. واذا لم يخضع لقانون المؤالفة هذا ، او كان صدى مختلطا فاشزا لتوقيع ماحوله ، او كنت لاتستبين فيه غير لغو لايتصل بالنفس فاحكم انه شعر

شائه مسيخ لابقاء له . انه كالنبات يؤالف الاقليم الذي يعيش في تربته ويستمد منه الضياء والهواء. فاذا شذ عن هذا فلم يدم له وجود او خرج بدعا آخر على غيرما في طبيعته فهو نبات لايتأثر بالعوامل المحيطة به وبالتالي فهو ميت منقرض اذ لايصلح للحياة ولا ينفع الاحياء

أقف عند هذا الحد من الكلام لانعطف الى الخاتمة التي تفصح عن القصد وتبين الغرض :

هذه طائفة من قصائد نظمت في ظروف مختلفة ، قد اخترتها بالنشر في هذه الايام التي اظنها بما تزخر به من أزمات ومشاهد، اخص بروحها واعلق بها من غيرها من الازمان .

وأنا قد اقول فيها خيرا من وجه واحد قصدته وانسقت اليه ، هو اندفاعي الصادق وراء استجابة ماتعاورني من مؤثرات ، والتعبير عما خلفت في نفسي شتى المظاهر والملابسات التي ساءني اكثرها . ولقد جرح ايماني بفضائل القوم ومفاهيمهم فجرى لساني بهذا الشعر الناضح بالسخط والالم. وان جاز لي أن أفخر بشيء فخرت بأني استطعت ، في هذا الكتاب ان اسمع ، الى مدى ، مايطرق اذني من أنغام وأتشمم ماحولي من الروائح والطيوب وأن أستجيب للحياة فابلغ بعض أصدائها الحاضرة التي تعج بالمهازل والمنكرات الى الناس.

وربما كان للشباب الطامح ونوازع النفس الى الملاء عمل في تجسيم القباحة

وغلو الاشمئزاز . اجل ربما كان ذلك . والحقيقة ان من اول فروض الحياة علينا جميعاً ان لانتقامى عما فيها من شرور غير طبيعية لكي نغدو واثقين مطمئنين ، ونحن في سبيل المعالجة والاصلاح ، بان الحياة كلها خير وبركة وهي نعمة النعم لوزانتها فضيلة الحب والعفاف .

والشعر اداة تعبير حسنة فاذا لم نتوهج من خلاله آثار وجودنا ومظاهر افعالنا وصور المشاعر والاحاسيس التي تبتعث فينا انقلب قشوراً فرغت منها الحياة وتعطل دورانها فيها .

وبعد فما اظن الا ان القارئ العربي الكريم قد همّت يده بالكتاب فلا غادره تاركاً له ان يقرأ ويتذوق بنفسه ولا وسيط بيني وبينه ، وله وحده ان يحكم بعد على مدى الاجادة والتوفيق .

شمم ..

أما آن للخيلاء التي ... تأتي ان تعتلي جبهتي؟
فما طاب عيشي من دونها ... ولا هي طابت لها فرقتي
وهل دهش وانا نبتها ... فبورك بالنبت والمنبت !؟
تخليت عنها زمانا يسيراً ... حسبت به الدهر من وحشتي
وحال صباغ دثاري الوضيء ... وان كان يرجع في رجعتي..
وجللني عالق من قتام ... يطير متى انتفضت همتي
وما نعرتي في قطيع الورى ... سوى دأب خلف حريتي
فنحن من الناس في معشر ... ينيخ على المسلس المخبت
تمط قوائمها الخنفساء ... فتستأهل الصدر ان حلت
ويشدو البعوض أرانينه ... فيحتفل القوم باضحكتي

لأصطنعن لقدري الغلو ... فذلك أندى على مهجتي
اذا انا صحت مع الصائحين ... حري بأن تنسلي كربتي
ومن لم يراقص جموع القرود ... يظن به الضعف او يكبت
وياقدمي لاتماشي الألى ... غبرت تفيض لهم رحمتي
فهاهم مضوا عن مكاني وولوا ... مفاريح كالطائر المفلت
ويلتفتون الي اغتراراً ... فتجرح لفتتهم عزتي ..
أولئك ياقدمي صبية ... يدورون في ملعب مثبت
حراكهم واقف في الحياة ... وما قيمة اللولب المصمت ؟
فلاتجزعي ان هذا السكون ... لخير من العبث الممنت
ولا تقنطي ان هذا القبوع ... لاجدى من السفر الميت
وعدّي بمسعاك عن نهجهم ... لكي ينتفي البطء من جريتي
فان اعتراض الصقيع الرخي ... ليصدي شبا الصارم المصلت
وخلك مهما تكن ذا مضاء ... يلمك، اذا خبت، او يشمت

دعائم الحق

الفأس والمنجل والمبضع ... دعائم الحق لمن يرفع
بالفأس ينهار الجدار الذي ... يرعى به الفأر فلا يمنع
وتخرب القبة باضت بها ... وعششت عناكب رتع
ويكسر السلسال قد قيّدت ... به خطى وطوّقت أذرع
الفأس ! يستنبطري الحشا ... بالفأس اذ ينفجر المشرع
ويخصب المحل على ضربها ... فتنبت الصحراء والبلقع
وتقدح الصوان من بأسها ... فتهرب الذؤبان والأضبع
الفأس ! ما أكثر ما تنفع ... تهدم كي تبني ولا ترقع
سخية تدفع احطابها ... لمن اطارت ريشه الزعزع
سديدة الرأي اذا جربت ... في خزف يصدعه إصبع
وإن هوت فوق قناع الخنا ... تمزق الفجور والبرقع

الفأس والمنجل والمبضع ... دعائم الحق لمن يرفع
والمنجل الاقنى على حده ... سال جبين وهفت أضلع
في قبضة الحاصد رمز الى ... من ناء تحت العبء اواً روع
ضاع بدنيا الافك مجهوده ... سدى فلا أجر ولا مفزع
ياشرف المسعى ويانبله ... لعامل من كده يشبع
افضل من افضل مستثمر(١) ... لايرحم الناس ولا ينفع
يامنجلاً تخافه غرسة ... ذوت وفرع جف لايزرع
انت شبيه السيف عندي سوى ... انك لاتنبو ولا ترجع
يغمدك الفلاح في طمره ... وقد تعنى الهيكل الموجع
يابؤسه ينزو ويشكو ويا ... بؤسك اذ تصغي واذ تسمع
غيرك لايلقي الى شجوه ... أذنا ولا يلتاع او يدمع

---

(١) يذكر بقول ابي العلاء :
افضل من افضلهم صخرة ... لاتظلم الناس ولا تكذب

فيك استباحوا رقه عنوة ... ياسوء ماسنوا وما شرعوا
هذا ربيب الشمس في وجهه ... من نورها ملامح تلمع
ساعده المشمور في حقله ... يكمن فيه الثمر المونع
هذا الذي يخضرّ وجه الفلا ... به ويهتز الثرى الممرع
هذا الذي تهجس في قلبه ... بأساء لمن ينهكه المصنع
فاضت جيوب من جنى غرسه ... وبات وهو المعدم المدقع
العرق المصبوب في كدحه ... جزاؤه من غلة تجمع

* * *

الفأس والمنجل والمبضع ... دعائم الحق لمن يرفع
والحق محتاج الى صائن ... في عالم قضاته ضيع
ما أبلغ المبضع يفري اذا ... تصرف الطب به المبدع
قد يحسم السقم على نصله ... ويحصل البرء ويسترجع
اصلح ماتمحى به علة ... والشيء في موضعه يوضع

يجرّح اللحم فلا عاهة ... تزري ولا ظاهرة تشنع
وينكأ القرح الذي استفحلت ... آلامه وليس من يقمع
فهو نصير المتعب المبتلى ... وان تبدى آلة تقطع
الفأس والمنجل والمبضع ... دعائم الحق لمن يرفع

مقابر ومقابر ...

ان هذه المقابر الهامدة الخربة لانجع بها هذا المعول الهدام..

مهما احتفت صدراً بضيفانها ... واتسعت بطناً لسكانها
وازينت بالآس في مأتم ... خرابه باعث عمرانها
فانها مقابر طوّفت ... جنائز الهم بأزكانها
اجل ! ومهما اختارها راحة ... لنفسه حامل اكفانها
وعدها العاني فكاكاً له ... من قبضة البلوى بألوانها
فانها حجارة لاتعي ... صم وصمت الدهر من شانها
بلهاء لاتمسح جرحا ولا ... تعالج الشكوى لاخوانها
ولا ترى حفظ الذي استودعت ... من صدف الدنيا ومرجانها
هامدة لا نفس خافق ... ولادم يسري بشريانها
جامدة ملت ظلال البلى ... مقامها مابين جدرانها

قد فغر الذهول أفواهها ... فأحدث البوم بتيجانها
وهيمن السكون في ساحها ... وأظلم النور بميدانها
ويل الا تضجرها حالها ... ام تقطع العمر بنسيانها
نهارها مغبرة شمسه ... كأنها مرآة احزانها
وليلها مستوحش نجمه ... يخاف تحديقه اجفانها
عنوانها الهلك فياشؤمها ... مكاره الارض بعنوانها
سربلها النحس ودان الأسى ... فيها ولم تشعر بخسرانها
لايهدر الباني بها لحظة ... إن ظهر الصدع ببنيانها
مقابر ! من حيثما جئتها ... مقابر توحي بخذلانها
تفردت بالعقم واستغرقت ... في بله أحرى بقطعانها
لا زهرها عطر ولا كرمها ... خمر ولا الورق بأفنانها
وما بها حب ولا مأرب ... لجائع الاحشاء عطشانها
لاتركن النفس الى مربع ... ولا مصيف بين احضانها

بل تدع الجوف لديدانها وتترك الظهر لغربانها

***

مقابر تلك كساها الخنا مسوحه لطول قنعانها
خزي على الارض التي لم تشأ تحملها وزراً بميزانها
فقد دجا الليل بجلبابها وعضها القحط بأسنانها
مقابر شتّى ولكنها يجمعها طابع حرمانها
ماطمحت الى سناً اوفضاً ولم تر الله ببهتانها
بل لصقت بالترب جنباً لكي تصغي الى حسيس ديدانها
حقيرة المرأى وان أنشئت من مرمر الارض وصوانها
ترعى نواحيها الكلاب التي شرّدها عصيّ رعيانها
سجينة الذل ولم يكفها بل عبدت أوهام سجانها
تنبشها الضبع وتلقى الأذى من عبث الأيدي وعدوانها
وليس ينبي المرء منها سوى إفسادها الجو باتتانها

مقابر تلك ومهما تدم ... لابد ان تجتث في آنها
المعول القاسي نظير القضا ... قارب ان يمشي بار كانها
مسنّن لايعتريه الونى ... عدوانه كفاء طغيانها
سوف تعاني من لظى بأسه ... مالم يقع يوماً بحسبانها
ينحي عليها بقعة بقعة ... في عالم غص بطوفانها
يا ايها المعول حثّ الخطا ... يا أغسل الناس لادرانها
هذي قباب جللت بعضها ... فاستفتح الضرب بحيطانها
تسللت منها افاعي الربا ... وانتشرت أوكار جرذانها
سوّ بها وجه الفلا إنها ... قائمة بفضل أضيانها
وردّها صالحة خصبة ... لزنبق الدنيا وريحانها
ذلك يامعول أجدى على ... حياتها وعيش جيرانها
هاهي ذي بالريح صفّارة ... وللمنايا خير اوطانها

مساخر الزمان

لهذه القصيدة الطولى تاريخ لا أستنسب اليوم العود اليه بالتفصيل . انما أكتفي بالقول انها ثورة فتوة واباء من النفس على حادث مصطنع غير شريف ، وجدت معه نفسي التواقة الى النمو والاندفاع وقد جرحت حرمتها وطالتها يد الكيد والعدوان وغمط حقها في مجال الكلام والتعبير .. واليوم ، اذ أنشر هذه القصيدة الكبرى ، أجز لنفسي الاعتراف امام القارئ بان الظرف الذي ولد هذه القذفة الجهنمية الصاخبة قد دلني على نفسي . اجل ! وانه ساقني في التيار الهائج الذي طبع على خوضه مزاجي وخلقي وتفكيري . ثم اذا بي اجدني لا يرضيني في الشعر غير هذا الضرب من السخر اللاذع والنقد الصريح والرشق بالنبال ولو وقعت في مقتل . وانا اشهد الضمير والحق اني لم اصدر ولا اصدر في ذلك الا عن طوية بريئة تحب الخير والفضيلة والحقائق ولكنها لا توارب او تداري في تمزيق ما ترى من الرياء والرجعية والظلم واشكال الرزيلة .

زماني موبوء كحمأة ماخور

فيا روحي الغضبى إباء ألا ثوري

ويا أضلعي الحرّى اقذفي باللظى فمي

ويا مقلتي نوري ويا كبدي فوري

فمن كرم الاخلاق ان لا يرى الفتى

يناضل عن شيء على الذات مقصور

وأنبل أعمال الرجال مضيهم

بحملة تشهير وثورة تحقير

وكشف غطاء عن أثيم مشنّر

على كبرياء الشهم أصخب تشنير

وحمل الفئوس الحاطمات نصالها

جلالة موهوم وحرمة مأثور

رويدك ياهذا الزمان أماتني

تجابهني بالحمق والسخف والزور

أتطرف عيني كل يوم بعورة

تضيف مخازيها الى كل منظور ؟

أتعرض أصناف الحقارات في الورى

تغيم لها نفسي وتندى أساريري

عدمقك من مستنقع نبتُ مائه

يروع ببرد أخضر اللون منشور !

بأطوائه الأدواء شتّى تجمعت

يطير بها في الجو كَرُّ الأعاصير

وقبّحت من قاذورة قام حولها

هراش كلاب ترتعي وسنانير !!

تفور بها مزهوة حشراتها

فتحقر الا من جياع المصافير!

وتملّس الديدان منها كريهة

تذيع حديث النتن ضافي التباشير

أتبرز عاهات الأنام لانه

يروقك إيلامي بهن وتعكيري ؟

إذن فامض منذالآن اقوى نكاية

وأسعى الى سوء وأحفى بتكدير

فقد طالما سرّى عن النفس انني
متى ألق مكروهاً هززت أساطيري
ولا بأس بالآلام تطلع في دمي
شُواظاً على قلب من الهم مصهور
فقد يُطرق الفولاذ طرقاً مضاعفاً
ليصبح سيفاً قدره غير منكور
ويُفتصد المهر الكريم رياضة
لكيما يجلّى في فسيح المضامير
ولي أسوة بالتبر يمحن باللظى
طويلا ليصفو من نحاس وقصدير
وكيف أُبالي يازمان شدائداً
تغادر مني أرقماً اي مضفور؟
يمرّغ بالأحياء أنياب منذر
عبوس المغازي لايجيء بتبشير؟!

كما يُكرث السوط الرخي بفتله

فيُدمي قفا نذل من الرعب مبهور

وما هو معنى حكمك الفصل بيننا

بخاطئ تكبير وجائر تصغير ؟

أعندك تفسير لهذا اختلاطه

أقل افتئاتاً ياسفيه التفاسير ؟

وهل بلغت فيك الصفاقة مبلغاً

يبيح لك استسمان أفرغ طنبور ؟

ألم تدر ان الكير أضخم مايرى

اذا امتلأت بالريح أوعية الكبر ؟

عجيب! أتقصي النسر عن ذروة العلا

اذا هو لم يوسم بوهن وتقصير ؟

وتخلق جنحاً مستعاراً لأفرخ

تصول، اذا صالت، بدون اظافير ؟!

و كيف تحط الوغد في موضع الذي
تسامت مناه ياسخيف المقادير ! ؟
أفاتك ان الناس فيهم زعانف
حقيقون ان يرضوا عبودية النير ؟!
علام تغادي الشوك بالرّي، والظما
لوافحه تذوي خدود الازاهير ؟
وفيم تنحّي عن جنى الورد نحلة
لتفسح مضماراً لسرب الزنابير
أتكلف بالأكواخ وهي خرائب
وتغفل عمداً عن جمال المقاصير ؟
أتؤثر تطريب الحمير اذا انبرت
على شَدو عصفور ورنة شحرور
أمس بك استعصى على الطب لغزه
وعاقك عن إحكام رأي وتدبير ؟

لأيّ مرادٍ أم بأية حجّة
تحاول ان تمشي باسمال مغمور
بنوك مهازيل فكيف تظلهم
ستهزل في التاريخ .. غير أساطير
وهم عفر الدنيا فمن يختلطْ بهم
يعد بجبين في المهانة معفور
هيا كل تذري الشرأنّى توجهت
وترشح في استقرارها الحقد كالزير
وان يختلف نهج السلوك فبعضهم
يوافق بعضاً في نتاج وتأثير
مسوخ نواميس النبات تطورت
فأجنى وهم لم يستجيبوا لتطوير
وهذّب طبع الوحش بعد ضراوة
وهم في جمود بالتقاليد محصور

وسُيرت الاجراء فاقتبست حجى
وهم أغبياء لم يلينوا لتسيير
يؤلف فيما بينهم نسب الخنا
وآصرة التخبيط في وضح النور
كما يجمع الاطيار في الليل كونها
خفافيش تحيا في سواد الدياجير !
شعاريرُ فرسان القريض لديهم
فهلاّ استراحوا من هراء الشعاريرِ
طبول بلا قرع تدمدم عمرَها
بصوتٍ معاد في المسامع مكرور
لها جلبات لا تلذ وخُنّة
تعبّر عما في الحشا خير تعبير !!
زعيق قوافيهم فلا نبل مقصد
ولا عمق إحساس ولا حسن تصوير

قرود تسلي القوم في كل موطن
فحيناً بمهدوم وحيناً بممور
كذلك أحجار الرموس على المدى
فمن بطن مردوم الى ظهر محفور
قرائحهم صيغت لتقليد غابر
والسنهم للناس او للدنانير !..
فهم خرق يحشى بها ثغر فرجة
ومنفذ شق في المحافل مفغور
وهم عجلات تنقل الركب حيثما
يشاءون إما قيل : ياهذه دوري
وهم علب مرقوعة الجلد أنشئت
ليبصق في اجوافها كل مصدور
وهم يغرسون اليوم في خشبة لكي
يردّوا الى نعل غداً كالمسامير

وهم يضجرون الزاحفات لطول ما
يلحّون في أقفائها كالبواسير
وهم مكنسات للازقة فخرها
بان تنبري فيها سراع التدابير
نواشط الا أن من مضحكاتها
تبخترها في الرّوث عجباً بتصعير
وهم فضلات في المصارين خدّرت
عفونتها الاحلام أثقل تخدير
وهم دع وهم ياصاح عنك فانه
محال تقصي باليات الصنابير !
كفايتهم أن ينصبوا فوق منبر
يقلّ مساويهم بنصة مقسور
وان يصفعوا عند الختام وظنهم
بانهم باءوا بصفقة مبرور

يـنوحون إثر الراحلـين بأدمـع
مداجية من خلفها جذَل ووزى
دعيّون كذّابون رغم طلوعهم
بتقطيب محزون وإطراق محرور
أرادوا مباراة الشجيّ بخـلائهم
و كيف الشجي المكلوم يسبق ان بورى
وفي موكب الاعراس يغلو سرورهم
وما القلب لو فتشت فيه بمسرور
ولكـن من دأب المهرج انـه
يحمر خديـه ليحظى بتقـدير
ألست ترى الدجال في كل فرصة
يروّج بالتصفيق أدوى العقاقير؟
تنزه قدس الشعر فالشعر لم يكن
تباكي غربان وهزج صراصير

هوى المتنبى من سما المجد عندما

تضرّع يستجدي بعتبة كافور

رويدك ياهذا الزمان أما تني

تجاهني بالحمق والسخف والزور؟

بنوك مهازيل فكيف تظلّهم

ستهزل في التاريخ غير أساطير

وان يختلف نهج السلوك فبعضهم

يوافق بعضا في نتاج وتأثير

ديوكهم(١) أرباب سمت وبزة

وسادة تطبيل وسادة تزمير

مشاهير في سلم الرياء وان هم

غدوا في غمار الصدق غير مشاهير

(١) تشتهر الديوك بالمحاماة عن ضعيفات هذا الطير

مروءاتهم في كل وجه تناثرت
وهم في التعالي جاوزوا قمة الطور
ودرسهم طالت سنوه فشمّروا
يباهون بالزاد الضئيل وبالسور(١)
كما طال غور البير عمقاً ولم يكن
سوى نطف تُمتاح في اسفل البير
فحصولهم كفء لهام فوارغ
من الفهم والتمييز مثل القوارير
مخانيث ماعوا بالدلال فمربدوا
كما اختل بالصهباء ميزان سكير
ودقوا الثرى بالرجل ثم تقدموا
بزهو حديد في حقيقه بلّور ...

(١) السؤر وهو الفضلة الباقية من شراب وغيره .

ومالوا بشارات وقد فضحتهم
كما فضح الرهبانَ عقد الزنانير
رجولتهم ولّت فراراً كزئبق
إذا فرّ من كوب من الطين مكسور
ودعواهم لا يبلغ النفس رجعها
كما لا يجوز الأذنَ صوتُ المزامير
فهم أعنز أرخت لحاها تعاظماً
وبانت بأست شائل الذيل محسور.
فلم تكسب التوقير اذ بالتفاتها
بادبارها تدعو الى غير توقير
وصحّ بأن الغنج إكسير مجدهم
إذا كسدوا لا يمجدون باكسير
فلو أنصف الآسون داووا وباءهم
مداواة جربى العيس بالعزل والقير

يحـ ـر لسان المرء حين يجيبهم
أيجري بتأنيث لهم أم بتذكر؟.
طفوا جيفاً نكراء يُفسد نَتنُها
هواء أسارى لاتغاث بتحرير
مكبَّلة بالفقر في وسط مجمع
خبيث على المستصعف القزم محجور
تشاهد أثلام التفسخ فيهم
فتحسبها أفواه علم وتقدير
وتلمح آثار اصفرار تخالها
كموداً على حق لأعزل مهدور
وحين يسيل القيح تزعم أنه
بيانَ خطيب بالفصاحة مذكور
فويح لها حتّام يغوونها وهم
أبالسة للرجم من بعد تشهير

وحتّام تطريهم وما فتئوا بها
معاول هدم لاسواعد تعمير ..
ومن عبث الايام ان ظهورهم
بملأتهم فينا بغير معاذير
فواحدهم خالي الوفاض برغمه
على أنه في الشكل اعظم نحرير
كأسفنجة مهما تورم شكلها
تظل بجوف من نواحيه مغطور
فهاهته مخبوءة تحت ضجة
إذا قشرت ذابت شعاعا بتقشير
كقطعة ثلج رخوة ان فحصتها
تصير الى ماء بكفك مهمور
وبسطته في العجز والجهل غطّيت
ببسطة كيدٍ مامداه بمسبور

كما انتقمت للقبح شوهاء عانس

بصدٍ عن الحب السعيد وتنفير

يروم محاكاة المظفّر ركضه

بعزم كسيح خائر الجنب مهصور

فيضرب عظم الساق غضبان صائحا

بأعصابها البتراء: سيري بناسيري

واذ يعتريه اليأسُ يزحف فارحاً

بسلمٍ ذباب من حواليـه منثور

رويـدك ياهذا الزمان أماتني

تجابهني بالحمق والسخف والزور

بنوك مهازيل فكيف تظلهم

ستهزل في التاريخ .. غير اساطير

وان يختلف نهج السلوك فبعضهم

يوافق بعضاً في تتاج وتأثير

فتجارهم مستثمرون وان عدوا

على حق عان في يد الضنك معصور

يروغون عن قصد السبيل ليبلغوا

زيادة ربح أو اطاله تثمير

لأرأف منهم مهجة أضبع الفلا

وأرحم قلباً جارحات المناقير ..

فأبطشها لا يخزن اللحم كلّه

ولا هو يرمي الساغبات بتقتير

وأما أولاء الطامعون فهمّهم

حياكة إيقاع وإتقان تغرير

فمن بعد ما يَغنون ياناس أعدموا

وياشمسهم غيبي وياأرضهم غوري

اذا شبعوا راحوا يمصّون عنوة

بحرقة ظمآن دماء الجماهير

فان نظرت عين النواطير أغلقوا

بفلسين مرموقين عين النواطير

وان سئلوا فيم التجني تدرعوا

بمنطق ثعبان: يعض ولودوري

وأعملهم مثل المخالب حدّة

اذا الاصفر الرنان عام بتوفير

يجنّونه في مقفلات كأنها

قبور تسجّي ضمنها خير مقبور

تزار وتتلى فوق أقفالها الرقى

وليست لفتح، آخر الدهر، محظور

ضمائرهم مُدّت جسوراً لعبروا

خفافاً الى نهب مباح وتدمير

وأسواقهم مذبوحة جهرة بها

معاني العفاف البكر مثل المواخير

وأغرب شيء لبشهم في حماية
تريق على استغلالهم ثوب معذور
أيُقتل سفّاح ويترك ظالم
يجيع ويظمي آمناً غير مزجور؟
يقول لك القانون : ماالجرم واحد
فذاك بسكين وهذا بتنور ..!
ألا الف تعس للنهى كيف أفندت
وسحقا لعدلٍ شائه الوجه مبتور
رويدك ياهذا الزمان أماتني
تجابهني بالحمق والسخف والزور ؟
بنوك مهازيل فكيف تظلّهم
ستهزل في التاريخ غير أساطير
وإن يختلف نهج السلوك فبعضهم
يوافق بعضاً في نتاج وتأثير

سراتهم أنصاب جاه ومحتد
أرمّت ولم يحدث لها أيُّ تغيير
رياستهم في العيش غاصت جذورها
مَغَاصاً بعيد العُمق جمّ المحاذير
وثروتهم فاضت وليس وراءها
مِسَاكٌ لغصّان الجوانح معسور
تبعزَق ضيعاً في خسيس رغائب
وشهوة بطن لا يكفكف مسعور
إذا شبّت النيرانُ بين قبيلهم
تَداعوا ليغذوا ضرمها دون تبريز
وإن هجم البرد الشديد تدثروا
بأصواف شعب راجف الصلب مقرور
وإن نبت السكين في كف ناحر
أعاضوه منها قاطعات المناشير ..

لقد مارسوا سطو اللصوص فأيسروا
وشيكاً فأسقط باللصوص المياسير
ومن قبلهم آباؤهم زوّروا لهم
لصوصية الميراث أشنع تزوير
طفت ريحهم حين استبد بجمهم
هوى الملك مشفوعاً برغبة تسخير
ورانت على اكبادهم أيّ غلظة
تشاب بنفخ واضح الزيف مغرور
رويدك ياهذا الزمان أماتني
تجابهني بالحمق والسخف والزور
بنوك مهازيل فكيف تظلهم
ستهزل في التاريخ غير اساطير
وإن يختلف نهج السلوك فبعضهم
يوافق بعضاً في نتاج وتأثير

صعاليكهم قرّوا بعيش مرمّق
يطوفون في أوحاله كالخنازير
أرقّاء مستخذون نامت عقولهم
على الجهل نوماً ما أراه بمهجور
لقد عشقوا سحر العصور فردهم
معاتية من أفن ورجعة تفكير
فيارحمتا ما رابهم بمعاشهم
أقحط رسا أم جفوة في تقارير ؟
أخير لظاءِ البطن من لقمة هنا
جزيل ثواب في السموات مذخور؟
أأجدى على المحروم من عاجل الهنا
تراخي انتظار للأرائك والحور .؟
وهل في عذاب النار أقسى عقوبةً
على النفس من آلام لهفان مأسور؟

جهنّم تكوي ظاهر الجسم والشقا
يعض بناب في الجوارح مطمور!.
عقوق لعمري للحياة اطّراحهم
سلاحاً بأيديهم لأجل اساطير!
ألم يأن للسواس أن يتزحزحوا
بأعبائهم عنهم تزحزح مقهور ؟
فقد لوثوا الأرواح بالجبن فاغتدت
ترجّ كماء الكأس في كف مذعور
إذا الليل واراهم عمدوا من وكورهم
إلى كل مخفيّ عن العين مستور
معايبهم في الأرض عمّت فأرسلوا
على الارض من حقدٍ شتائم موتور
وآلوا بأن يدعوا إلى النسك والتقى
ليشركهم في بؤسهم كل مدحور

زبانيـة مازلـت أومن أنهـم
أحـق بتقريـع وأولى بتعـزير
أحالوا الطليق الحر عبد صناعة
يسير إلى غاياتها غـير مأجور
رويـدك ياهـذا الزمان أماتني
تجابهني بالحمق والسخف والزور؟
فحسبك عاراً أن تمر بعالم
مسيخ بألوان الرذائل، شرير
يظل بهيمي الخصال وإن بدا
سوي المحيا آدمي التصاوير
نيسان عام ١٩٤١

صور ممسوخة

الدعوى المفسرة: أنا لا أحفل القُمامة إن فار حشاها بالرجس والأقذاء
غير أني آسى على الريح أن تلبس من ريحها أخمّ رداء
فقبيح هبوبها نجسة الردن بجوّ الحدائق العذراء

• • •

الطفح - : أنا لا أرهب النقيع اذا ثار بأنفي واغتابني في قفائي..
كل ما في الفضاء منه ، اذا جمّع في الكف، حفنة من هباء
غير أني في كنسه أخفض الجذع لأجلوه من حوالي حذائي

• • •

القرم - : أنا لا أنثني عن القَصَب الخاوي انخداعاً بالدوحة الفرعاء
لا يروع الطبل البَعيجُ ولو نمنمت وجهيه بالحلى والطلاء
غير أني آبى التخايل بالعري ولا أستطيب نفخ الهواء

• • •

الشعراء: أنا لا أمقت النواعير إذ تبكي بصوت مجلجل كالعواء
غير أني لا أستحب لها أن تذرف الدمع بارداً في البكاء
لو يغيض الغدير من تحتها شيئاً لغاضت فيها دموع الرياء

• • •

النقيل: أنا لا أسكت الحمار الذي ينهق جذلان بعد طول عناء
ينعب البوم في الدجى مستريحاً من عماء قاساه وقت الضياء
غير أني انهاه بالركل إن جاوز حد الازعاج دون ارعواء...

• • •

الرئال: انا لا أقطع الرّحى عن اغانيها تذرّ الدقيق دون وناء
ربما لذّ في السماع هزيم الرعد مادام مؤذناً بالماء
غير أني أسدّ أذني متى دارت على نفسها لغير عطاء

• • •

الحسيب: انا لا أحقر الرماد الذي يسقط من حول جمرة حمراء
غير أني أسفيه في الجو ان قال مدلاً: قد كان وهج لظائي
ما انتساب الفرع السليخ إلى الأصل إذا لم يعش مع الأحياء؟

العاصي:- أنا لا احسد الربيع على مافيه من نضرة ومن أندى
غير أني أراه أخلق بالعتب إذا قال: هذه آلائي
فهو قفر الجناب منجرد الساحة إلا من زمهرير الشتاء

• • •

المحروم:- أنا لا أسأم التردد في الغابة مجرودة يبطن العراء
إن منها دفء العجاف المناتيف ومن عودها عصي الرعاء
غير أني أعافها وهي لا تزهو سروراً بالحلة الخضراء

• • •

الأساطير:- أنا لا أهجر الخرائب بكماء أنادي بها فينبو ندائي
غير أني أنأى بعيداً اذا حالت إلى حمأة الخنا والبغاء
او إذا ألبد التراب فما ينشق تحت البروق والأنواء

• • •

الحبيب:- أنا لا أجتدي حيا ثدي أمي من قنوط وليس من كبرياء
فلقد سر طعمه في فطامي وهو الآن موغل في جفائي
غير أني أحن للجرعة الأولى حنيناً أبكي له في انزوائي

الشقى -: أنا لا أمسح الحصان المخلّى لم يلن ظهره لغير امتطاء
غير أني أرعاه وهو طريح تحت اثقال حمله من عياء
ضربوا فوق عينه حاجزاً يستر لمع السياط : يالشقاء

• • •

الكبراء -: أنا لا أوثر القصور باجلالي على جحر أرنب أو خباء
حشو جدرانها عظام المهازيل وأطيانها لحوم الشاء
غير أني أحفى بها حين تستدعي إلى أسّها فئوس العفاء

• • •

النبيل -: أنا لا أنفس الجمال على السيف إذا صحت : ياقليل الغناء
فهو عارٍ من سؤدد المنجل الأعوج في كف حاصد غبراء
غير أني أجلّه إن تناسى مابه من سناً وحسن استواء

• • •

القوانين -: أنا لا أكسر الفخاخ المتاليت اجتناباً لغدرها المتوائي
فكما تلقط الحمامة تلتف على ثعلبٍ بلا استثناء ..
غير أني أرخي بها الوتر المشدود في أرض أعنز وظباء

الإخوان -: أنا لا أنزوي بوجهي شماتاً حين يعلو الغبار وجه المرائي
بل أواسي بمسحها وأريها أنني لا أمل فيها اجتلائي
غير أني أرتد خجلان إن غامت وشيكاً بنفخة الصعداء

• • •

المغرور -: أنا لا أظهر التهزؤ إذ يطرف عيني تنفش الببغاء
فاعتراضي له بمنتثر الحب وإيماءتي أحدّ هجاء
غير أني أرن بالضحك إذ يفتح منقاره ليطري ذكائي

• • •

المجتمع -: أنا لا انطوي على مضض في النفس إن زرت بؤرة الفحشاء
إن مرأى الطيور في القفص الجاني لداعٍ إلى اتهام السماء
غير اني لا أملك البصقة الكبرى إذا حرّق الجوى أحشائي

• • •

المعلم -: أنا لا أحتمي من الشمس عرياناً وفي حرها اشتداد بنائي
غير أني أميل مكتسياً عنها لكي أتقي نصول كسائي
علّمتني تجاربي أن سطو الشمس يجري تلون الحرباء

الوقيح :- أنا لا أستريب في قشة تطفو على سطح آسن في وعاء
غير أني أهيج كالفحل إذ تحجل حجل الغرور والخيلاء
مافخار البرعوث يرتع في جلد عجوز مجذومة لحناء !؟

• • •

الزعيم :- أنا لا أعشق السوار الذي يستره الكم في يد حسناء
غير أني أسنيه إذ يتبدى تحته خاطفاً قوي البهاء
لايساوي ذكاء في نظري بالبدر إلا كسوفها من غشاء

• • •

النمام :- أنا لا انفض البساط ولا أفليه بحثا عن عثة عمياء
غير أني أحتال في نشلها سراً وفي خفية عن الندماء
حق صفو الجلاس ألزم من حق خيوط تقني بمحض الشراء

• • •

الخطيب : أنا لاينطلي علي ابن آوى إن دوى بالنباح في غلواء
رغوة الجدول الصغير، اذا يلتج، تسمو كرغوة الدأماء
غير اني أروض كفي على التصفيق إن مر مطرقا من حياء

السباسي :- أنا لا أحمد التغاضي إما لحت أفعى منسلة بالتواء
تتمطى زحفاً على البطن كي تطمس آثارها عن الرقباء
غير اني أستحسن الصمت اذ يفضحها جريها على الحمراء

• • •

ناكر الجميل :- أنا لا أحمل الحفيظة في صدري على فأرة تمس إنائي
كرم الطبع ان أفت لجوعان ولو كان ناغل الأحناء
غير أني أغري بها الهر إن قاءت وفي زعمها ترد قرائي

• • •

القاضي :- أنا لا أكبر الحديد اذا أحكم قطع الحجارة الصماء
غير أني أهابه وهو لا يجنف في شطر لبنة جوفاء
قدرة الرمل أنه يتلوى تحت وطء البعير والخنفساء

• • •

الاصلاح :- أنا لا أرفض المشمش يهدى لي بكأس مفضض الأنحاء
غير اني لا أشتهيه بتحف جذ من أصل هامة نكراء
لا ولا أرتضيه من يد ساق لطخت بالوحول فوق الدماء

الصراصة :- انا لا أجد المبرة يوليها نسيم الظلال للأنضاء
غيراني لا ادعي انها أحنى عليهم من لفحة الرمضاء
كثرة المضغ تشحذ الناب والضرس وتنسي اللسان مر الدواء

• • •

الموظف :- أنا لا اهمل القضيب ولو كان مصوغا من خشبة عجفاء
غير أني ارمي به حين لا يصلح الا لمشط صوف الفراء
تشمئز النفوس من دودة تحبو التماساً للرزق دوق اباء

• • •

الاقرباء :- انا لا ألعن الديار عقوقا وهي ملهى طفولتي وصبائي
غير أني أريد أضلعها مرعى لغير القروح والادواء
ليس للقملة المحددة الظفر مقام في البشرة الملساء

• • •

العفة :- انا لا اصطلي بمشتعل الفحم نجاة من رعدة البرداء
فانتفاضي في القر معتزلا أسلم مما يجره استدفائي
غير أني آتيه من بعد ما يذهب عادي شواظه بانطفاء ..

الابداع:- انا لااحتذي بمستشعر الوحشة في وسط قفرة يهماء
خسىء المهتدي الى نجعة الغيث بهدي المعالم البلهاء
غير اني أخشى التسكع في التيه برجل مريضة عرجاء

• • •

الناقد:- انا لااجعل احتكامي الى الميزان دأبي في الروز والاحصاء
لو تغشته قشرة الصدأ العادي لعاقته عن حثيث المضاء
غير اني انتابه رغم هذا وبه طاقة على اعبائى

• • •

الكريم:- انا لااعرف الحكيم من القول ولو كان شائق الادلاء
لم تشرّف خلية الشهد بانيها على مابها من الاغراء
غير اني افضي اليه كما يفضى الى الضوء خابط الظلماء

• • •

المراءاة:- انا لاأردف الشكوك على ظهري وامشي بهن في الدهماء
يرجم الصبية السلحفاة بغياً وهي تهفو بالصرة الحدباء
غير اني اساير العكر الجاري لكيلا يفور عند انثنائي

المجاورة :- أنا لا أحجب الجنى عن فم النحل ولا أمنع العطاش لمائي
غير اني اظل أستنكر الحب إذا مانبت في صحراء
لايبالي الريحان في البئر أن يكفر بالنور والندى والفضاء

• • •

الاستعلاء :- انا لا يرفع ابن آدم عندي نبشه فى مقابر الآباء
غير اني أعنو له يعجل الخطو الى أفقه الجديد النائى ..
اي كنز بالحفر في مدفن الا من الليل والرفات خلاء

• • •

الحضارة :- انا لا أشتم الحضارة تجديفاً على ماتصب من ارزاء
انها روضة رعتها الخنازير فغصت بالزبل والاقذاء !
غير اني ارثي لاعراسها تعفو على ضجة من الغوغاء

• • •

الموت :- انا لا أضمر النفور من الموت على قبحه غداة اللقاء
غير اني يكاد يرمضني شجوي لما قد يفوت من انباء
ويل نفسي اذا تدار كني الحين ولما اجد طريق النجاء

الطبيعة:- انا لا امحض الطبيعة ودّي رغم وجدي بها ورغم فنائي
انسج المعطف القشيب للقياها احتفاء وليس تدري احتفائي
غير اني اضفي عليها ثنائي وهي مسلاة عابد الازياء..

• • •

الله:- انا لا افتري على الله بالتعزير مهما أحاطني بالخفاء
غير اني ارتاب في الحكمة العظمى اذا دانني بفرط غبائي
أتراني أعي قصارى وجود فاسد افسدته دنيا العداء

نعمة الهزء

مهداة الى أخي الاعز نوري حجو

هزؤك اغلى ثمناً في الثمن ... ان رخص الناس وخس الزمن
فاعبث بمن تلقى وما تلتقي ... سخرية في السر او في العلن
كل الذى تجلبه غارق ... بعابه مشتمل بالدرن
وكل ماتشني على خيره ... بقاؤه بشره مرتهن
بل كل ماستحليته مثقل ... بالقبح قد بان وإن لم يبن
لم يحسن الموجود في رأينا ... لو كان في الموجود شيء حسن
ما أظلم الظلام في عيننا ... لو لم يفز عند العراك الوسن
ولا اخذنا نهجنا في الضحى ... الا ابتغاء السهل دون الحزن
نمشي على الآثار مشي الونى ... لعجزنا عن ابتداع السنن
ونكسر الآسن إذ عزنا ... قوادم النسر لماء القنن

انا عبيد الوهم لاحكمنا ... حكم ولا لساننا باللسن
ولا امانينا امان ولا ... اضغاننا صورة مانضطغن
وليس مالان لنا لينا ... ولا الذي يخشن فيناخشن
ولا افترار الثغر من مفرح ... ولا انهمال العين مما شجن
وكل مابورك في ليلنا ... يلعنه النهار فيما لعن ..
افهامنا مرضى وميزاننا ... لم يقسط الموزون لما وزن
وقلبنا الجلمود دب البلى ... في عشبه بعد دبيب الوهن
حقائق الاوثان تحيا بنا ... في العقل بل في الروح بل في البدن
وبعضنا يعبد في بعضه ... إلهه .. فاضحك لهذا الافن
ابليس قديس على ارضنا ... يدعو الى تحطيم قدس الوثن
واحدنا في الناس مهما اعتلى ... اشبه بالأتان بين الاتن
يهرب من اسر الفضا طالباً ... حرية اللجم ونعمى الرسن
لذا يلف الطفل في قمطه ... كما يجن الميت تحت الجنن
نحن اعاجيب : فمن قنفذ ... تاه بريش ناعم وافتتن

ومن سلحفاة اذا ماسمت ... تحكم العجب بها واعتلن
وعنزة جرباء في بطنها ... تورم تشكو مزيد السمن
وحطبة تقطع قطع الظبى ... من دون ان يأكل منها المسن
وكير حداد ، لدى نفخه ، ... يصيح من ذا الضرع يحلو اللبن
نحن أضاحيك : فمن قصبة ... تطوق الدوح بشتى المنن
وزهرة بتاجها تزدهي ... ناسية جذورها في الدمن ١
وبومة تحسب، من همقها ، ... ان الدجى على صداها سكن
وناقة تجرها فأرة ... تكبر ان تحاط او تحتضن
ومن ظليل ظله وارف ... لولا شجيرات الثرى لم يكن
قد عز بالباطل لكنه ... هان على الحق وان لم يهن
الكون هذا الكون إبصاره ... عمى وما نعماه غير المحن
وغنمه غرم واعراسه ... ماتم تجلّلت بالكفن
يشم في الذكي من عطره ... روائح النتن وطعم العفن

الدمن : جمع دمنة وهي البعرة

كأسود الدخان مشتقة حلكته من اخضرار الفنن

• • •

أخي تجمّل في الذي رابنا من زمن يهذي بضحك الزمن
ظل كما انت تمر الرؤى منك على مستضحك يمتحن
واكثر الهزء بما قد ترى إن انت لم تهزأ كثيراً فمن؟
غباوة بالجيل كم اضحكت غباوة فيك وفيمن غبن
تلاقتا : اولاهما خسة وانما الاخرى علىٰ في الفطن
الهزء ياصاح بدينا الورى فلسفة تعين من لم يعن
دنيا الاكاذيب فما قد بدا مناسب منها لما قد بطن ..
اللص في الحارس والمعتدي في العدل والخائن في المؤتمن
والمجرم السفاح في المدعىٰ براءة الشاة وان لم يُدن
والملحد الكافر في مؤمن اذا اتقى يمجن فيمن مجن

نفسك لا ترع لها حرمة ... إن حضر الهزء بها فاهزأن

قد تظعن الأيام عن ساحها ... وانها مقيمة في الظعن..!

واهزأ من الهزء فما للروى(١) ... تياره وان أقل السفن

١ الروى : الريّ

العاهرة

زهرة تلفح النسيم اذا هب فيرتد كالسموم النسيم ..
ان ترق منظراً فكم لسعت أنفا وكم ضج من شذاها السليم (١)
قد غذاها الجحيم ، في زحمة الرجس ، فشبت وفي لغاها الجحيم
ودجت في سمائها السحب السود وعن ارضها تناءى النعيم
بين اكمامها سرى عفن الموتى كما ازدان بالفساد الصميم
شانها قبحها وان بان فيها بهرج كاذب ورق اديم !
زهرة في الزهور اصباغها زور وإشراقها ظلام عميم !!
أي عطر يشم وسط عجاج من دخان يعز فيه الشميم ؟
زهرة غضة الشباب تولاها قنوط باد ويأس مقيم
عشقت عفة السماء فلا تسعدها الارض والتراب الرميم
وطوت أجنح الفضاء بجنحيها وغابت عن اخمصيها النجوم

(١) السليم = الملسوع

والتراب التراب يغذو أمانيها وطعم التراب طعم ذميم
لاعليها اذا فاقت من الحلم فضاقت بها الدنى والرسوم
زهرة فرّخت بها صور الاثم : فلفظ حلو ومعنى دميم
نبتت كالضحى : تباشيره بشرى فطل يهمي وطير تحوم
لاشتاء الحياة يطفىء خديها ولا حر صيفها المحموم
ابداً بالربيع يزخر محياها كأن الربيع حال تدوم !
وتمنت عيش الصفاء لمن عاش وهامت بالحب فيما تهيم
غير ان التراب غيض دنياها وطبع التراب طبع لئيم ..
واذا الزهرة الندية سقياها لمن حولها اللظى والحميم
ودهى شرها فشوك سواها ليس يؤذي وشوكها مسموم
دفنت بالخنا الاباء في العهر إباء .. لكنه مثلوم
وارتمت تلعق الصديد وقد ضنت عليها بخمرهن الكروم
في مهب الانواء طارت وريقات وان قيل : شملها ملموم
وبحضن البركان شاد لها الله فأمست وركنها مهدوم ..

حافر العمر في هواجسها يمشي : فرعب آثاره وهموم
ولظى في الضمير يضرمها السخط وحقد العذاب حقد كريم
وعلى ثغرها تطوف ابتسامات دوامٍ كأنهن كلوم
صاح دعها من العزاء فهذا الليل جاثٍ وكأسها محطوم
العزاء الموهوم في حادث الدنيا قريب منه البلاء العظيم

أول كانون الثاني ١٩٤٥

أخطاء مطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	تيطور	يتطور
١٣	٥	لمن	من
١٦	٤	مغبرة	مغبرّة
٢٠	٣	مشنرً	مشنرٌ
٢٢	٤	يجلًى	يجلّي
٤٨	٥	الحبَ	الحبّ

الحسامي، نذير
لهب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01034162

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

General Library

892.78
Ha364lA
c.1